﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧﴾ [الشّعراء: 15 - 17]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قَبْلَها:

عـرض العـوائق وطـلـب العـون يـتبعـه الإعـلام بـالأمر بمباشرة التّكليف

بعد أن حكى النّظم الجليل ما يُخيف موسى عن إتمام الدّعوة وتحقيق الرّسالة بسبب ما لديه من عوائق، ومعرفة بحال القوم والتّعريض بطلب النّصر والتّأييد، وإشراك هارون بالرّسالة؛ بيّن هنا أنّ الله تعالى استجاب إلى موسى في كلّ ما سأل، وأكّد نصرته ومعيّته لهما[1]، وأنّ مضمون البلاغ أن يأتيا فرعون فيخبراه بأنّهما رسولان من ربّ العالمين.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بِـَٔايَٰتِنَآۖ﴾: أصلُ الآيةِ: العَلامةُ الثّابتة، مُشتقَّة مِن التَّأَي الَّذي هو التَّثبت والإقامة على الشَّيء[2]، من قولك: تأَيَّيْت بالمكان إذا أقمتَ به وثَبَتَّ فيه؛ ومن ثَمَّ يُقال: لأجعلَنَّك آية، أي: عَلامة[3]، وتُطلَقُ على المَصْنوعِ المُعْجِبِ؛ لِأَنَّهُ يكونُ علامةً على إتقانِ صانعِهِ أَو عَظَمَةِ صاحِبِه[4]، وكذلك تُطلَقُ على الحُجَّةِ المثبَتَة؛ لِأَنَّها علامَةٌ على ثُبوتِ الحَقِّ، وتُطلَقُ أيضًا على العِبْرَةِ، وهي أمرٌ وقع ومضى لكن بقي ما يُتَّعَظ به منه ويُتَّخذ مثلًا[5]، والآياتُ جَمعُ آيَةٍ، وآياتُ الله: عَجائِبُه[6]، والمقصود بها في الآية: العلامات الدّالة على وحدانيَّة الله تعالى؛ ومِنها: العَصا الَّتي انقلبَتْ حيَّةً، وكذلكَ بَياضُ يَدِهِ.

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 17.
(2) الخليل، العين، والرّاغب، المُفردات: (أي).
(3) العسكريّ، الوجوه والنظائر، ص: 91.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أَيَى).
(5) الزّبيديّ، تاج العروس، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (إيي - إي).
(6) الزّبيديّ، تاج العروس: (إيي).

2) ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾: (سمع) أَصْلٌ واحِدٌ، وهو إيناسُ الشَّيءِ بِالأُذُنِ من النّاسِ، وكُلِّ ذي أُذُنٍ، تَقولُ: سَمِعْتُ الشَّيءَ سَمعًا[1]، والسَّمعُ: قوَّةٌ في الأُذن تُدرك بها المسموعات، وفِعله يُقالُ له السَّمعُ أيضًا[2]، والجَمع أسماع، والسَماعُ: ما سَمِعْتَ بِهِ فشاع وتُكُلِّمَ بِهِ، والسَميعُ من صِفات اللّه وأسمائه[3]، والاِسْتِماعُ: الإصغاء[4]، والمقصود بالاستماع في الآية: الإصغاء، وصيغَةُ الافتعالِ، دالَّةٌ على المُبالغةِ في الفِعْلِ، وفيه من العناية بشأنهما، والرِّعاية لهما، والتَّأييد لأمرهما[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

التَّأييد الإلهيُّ المُطمئِنُ لموسى بالأمر بالبلاغ عن الله لبني إسرائيل

قال اللّه تعالى لموسى على سبيل الإرشاد والتّعليم: كلّا، لا تخف أن يكذّبوك أو أن يضيق صدرك، أو ألّا ينطلق لسانك، أو أن يقتلوك؛ فأنا معكما برعايتي، وما دام الأمر كذلك؛ فاذهب أنت وأخوك بآياتنا الدّالّة على وحدانيتنا، فإنّي معكما بالتَّأييدِ والحِفظِ أسمَعُ ما ستَقولانِ لفِرعَونَ وقَومِه، وما سيَرُدّون به عليكما، فأْتيا - أنت وهارون - إلى فِرعَونَ فقولا له: إنّا مُرسَلانِ إليك من خالِقِ العالَمينَ ومُدبِّرهم، إنّا رَسولُ رَبِّ العالَمينَ إليك بأنْ تُطلِقَ بني إسرائيلَ من قَهرك، وتترُكَهم يسيرونَ معنا إلى الأرضِ المُقَدَّسةِ؛ ليَعبُدوا اللّهَ ويُقيموا دينَه[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة فصل الجملة عمّا قبلها:

الشّروع بالإعلام بجوابه تعالى لموسى وأخيه عليهما السلام

فصَلَ النَّظْم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سمع).
(2) الرّاغب، المُفردات، السّمين، عُمدة الحُفّاظ: (سمع).
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن الأثير، النّهاية: (سمع).
(4) الرّاغب، المُفردات: (سمع).
(5) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 7/ 237.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 553، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 92، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 137، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 10/ 237.

﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾، لأنَّها مستأنَفَةٌ استئنافًا بيانيًّا؛ فكأنّه أُثير سؤالٌ بعد طلب موسى وما عرضه من عوارض قبل الشّروع بتنفيذ الرّسالة، فكأنّه قيل: وبماذا أجابه الله تعالى؟ فحكى النّظم جوابه بهذه الآية، والغرض من هذا الاستئناف تسلية موسى وإبلاغه بضمان حفظه ونُصرته[1].

دلالة ﴿كَلَّآ﴾ في السّياق المُحكَم:

ردعٌ عن التّخوُّف في سابق الكلام، وحثٌّ على المُضيّ في الدّعوة إلى الأمام

عبَّر النَّظم الجليل بحرف الرَّدع والإبطال ﴿كَلَّآ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾، والغرض منها إفادة نفي السّابق؛ وقبلها مسائل ثلاث؛ وهي قوله: ﴿أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾، وقوله: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾، وقوله: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾؛ فالنّفي يتوجّه إلى ما يتعلّق بموسى عليه السلام، والمعنى أنّه يقول له ربُّه: اطمئن؛ فلن يحدث شيءٌ من هذا كلّه[2]؛ فالمُراد إبطال ما قاله موسى، وحثّه على تركه؛ فإنّهم غير قادرين على إلحاق الأذى به.

دلالةُ الفاء في جملة: ﴿فَٱذْهَبَا﴾:

الأمـرُ بالذّهاب إلى الدّعوة فرعٌ عـن الـرَّدعِ عن الخوف

افتتح النّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلّ شأنه: ﴿فَٱذْهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ بالفاء الدّالّة على التّفريع[3]؛ لتفريع الأمر بالذّهاب على ما ردعه عنه من كلامه؛ فإبطال ما خافه موسى يُفضي إلى أنَّ الأمر بات بحيث يجب إنفاذه.

دلالةُ (الباء) في قوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾:

نجاحُ الرّسالةِ كائنٌ باصطحابِ المعجزاتِ

عدّى النّظمُ الجليلُ فعلَ الذّهاب بحرف الجرّ الباء في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾؛ وهي هنا دالّة على المصاحبة؛ أيْ: مصاحبين لآياتنا؛ أيْ: مُحمَّلين بالآيات

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 237.
(2) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 17/ 10549.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 108.

الدّالَّة على صدق الرِّسالة[1]؛ والمراد من تحميل الآيات بيان تأييده بالمعجزات الباهرة.

إيثارُ الجمعِ والإضافةِ لضميرِ التّعظيمِ:

آيـــاتُ الـلـه العظيمة جديرةٌ بتحقيقِ الإيمانِ العميقِ

آثر النّظمُ الكريمُ التّعبير عن الآيات بلفظ الجمع في قوله جلّ شأنه: ﴿فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ﴾؛ والمُراد بها أنَّها الآيات التي زوّده الله تعالى بها؛ وهي العصا التي تنقلب ثعبانًا عند الإلقاء، وبياض يده، وغيرها من الآيات الّتي نزلت بآل فرعون، وأضاف هذا الآيات إلى ضمير التّعظيم، دون أن يقول: (اذْهَبا بِالآياتِ)؛ للدّلالة على كونها آيات عظيمة منسوبة إلى الله تعالى، وأنّها جديرة بتحقيق الإيمان.

دلالةُ فصلِ جملة: ﴿إِنَّا مَعَكُم﴾:

مصاحبةُ اللهِ تـعـالى لـهـم علّةٌ للرَّدع عن الخوف

فَصَلَ النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾؛ لأنّها مستأنَفَةٌ استئنافًا تعليليًّا، فسيقَتْ لتعليل الرّدع والأمر بالذّهاب بالآيات، مُتضمِّنةً مزيدًا من التَّسلية والتَّثبيت[2].

دلالةُ الجملة الاسميّة المؤكّدة:

مصاحبةُ الله تعالى لكلِّ أحد حقيقةٌ راسخةٌ

آثر النّظمُ الجليلُ التّعبيرَ بالجملة الاسميّةِ في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ لتأكيد مضمون الخبر، وأنّ مصاحبة الله تعالى لهم ثابتة لا تزول بمَرِّ الزّمان، وجيء بحرف التّأكيد (إنّ) في صدر الجملة لمزيد التّأكيد وتقوية مضمون الخبر.

سِرُّ التّعبير بضمير التّعظيم:

استـحـضـارُ عَظَمَة الله في الاصـطـحـاب تُزيل كلَّ عارضٍ للخوف

عبَّر النَّظم البليغ بضمير التّعظيم وما تبعه من صيغة الجمع في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ دون أن يقول: (أَنا مَعَكُم مُسْتَمِعٌ)؛ وذلك لما في ضمير التّعظيم وخطاب المُفرد بصيغة الجمع من تعظيم وتفخيم لمضمون الخطاب؛ أيْ: نحن بما لنا من العظمة كائنون معكم، وبهذا يتحقّق الاطمئنان على أشدِّ ما يكون.

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5344.

(2) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 20/ 161.

سِرُّ ضمير الجمع ﴿مَعَكُم﴾ دون التّثنية:

الله مع المؤمنين بالتّأييد ومع الكافرين بالهلاك الشّديد

آثر النّظم الكريم التّعبيرَ عن المخاطبين بالمصاحبة في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ بضمير الجمع دون التّثنية؛ فلم يَقُلْ: (إنّا معكما مستمعون)؛ لأنّ مصاحبة الله تعالى كائنة لكلِّ النّاس؛ فهو مع موسى وهارون وفرعون وقومه؛ فيكون مع أهل الحقّ بالنَّصر والحفظ، ومع أهل الباطل بالقهر والكسر[1].

دلالةُ الإخبار عن المَعيَّة بعد الآيات:

معيّةُ الله طمأنةٌ لأوليائه وضمانٌ لهم

في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ أورد النّظم الجليل الإخبار عن المعيّة بعد ذكر الآيات في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾، لما في ذلك من تأكيدٍ لطمأنتهما، وزيادة في رباطة جأشِهما[2].

سرّ إيثار ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ على (سامِعونَ):

قصدُ الاستماعِ أبلغُ في التّثبيتِ من مُجرَّدِ السّمعِ

آثر النّظم الكريم التّعبيرَ بصيغة (مستفعل) دون (فاعل) في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾، وذلك لأنّه أشدّ مبالغةً في وقوع السَّمع من (سامع)؛ فهو دالٌّ على تكلُّف السَّمع والقصد به؛ وهو أنسب هنا في سياق التَّسلية والتّطمين.

بلاغة الاستعارة التّمثيليّة في السّياق:

قصد الاستماع دليل الرّعاية والاهتمام

استعار النّظم الجليل لفظ الاستماع تعبيرًا عن السَّمع في قوله جلّ شأنه: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ لما في ذلك من دلالة على الإصغاء والاهتمام، وهو استعارة تمثيليّة؛ حيث "مثَّل حالَه تعالى بحالِ ذي شَوكةٍ قد حضَر مجادلَة قوم يستمعُ ما يجري بينَهم ليمدَّ أولياءَهُ ويُظْهِرَهُم على أعدائِهم مبالغةً في الوعدِ

(1) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 20/ 161.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 109.

بالإعانةِ"[1]، وكانت الاستعارة تمثيليّة لكون وجه الشّبه هيئةً مُنتَزَعَةً من عدّة أمور، والغرض هو بيانُ الاهتمام والعناية.

دلالة الفاء في جملة: ﴿فَأْتِيَا﴾:

التّصريح بالأمر بمباشرة الدّعوة بسبب الوعد بالنّصر

افتتح النّظم الجليل الجملة في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بالفاء الدّالّة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها، فلمّا نفى أسباب الخوف وأبان أنّ الشّروع بالرّسالة بات خاليًا من العوارض بعد الطّمأنة والتّسلية؛ صرَّح بالأمر بالإتيان؛ فتسبَّب عن الحفظ والأمان أنّ يأتي الأمر بالذّهاب[2].

سِرُّ إيثار التّعبير بالإتيان دون الذّهاب:

أُزيلتِ العوائقُ؛ فسهُل المسير إلى الأمر الدّعويّ الكبير

آثر النّظم الكريمُ التّعبير بالإتيان دون الذّهاب في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ وذلك لأنّ الإتيان دالّ على مجيء بسهولة، فلمّا زالت أسباب الخوف وما يعارض موسى في ذهابه إليهم؛ صار الذّهاب أمرًا سهلًا ومتاحًا.

دلالة الأمر بالإتيان بعد الأمر بالذّهاب:

الإتيان يدلّ على بلوغ المقصود لا مطلق التّوجّه

أورد النّظمُ الجليل الأمرَ بالإتيان في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بعد الأمر بالذّهاب في الآية السّابقة: ﴿فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ للدّلالة على التّأكيد، وعلى أنّ المقصود ليس مجرّد التّوجُّه إلى المقصود؛ بل الوصول إليه[3].

دلالةُ التّصريحِ بفرعون دون قومه:

إيمانُ رأسِ القومِ هو السّبيل الأمثل لإيمان القوم

صرّح النّظم الجليل باسم فرعون في قوله جلّ شأنه: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وكان قد ذَكَر القوم في الآية السّابقة: ﴿أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾؛ فذكر القومَ أوّلًا

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 237.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 19.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 237.

لأنَّهم سبب طغيانه، وهم أعوانه على مُراده وظُلمه، وذكره هنا لأنّه الأصل في الظّلم ومبلغ قِمَّته، ولأنّه إذا هُزم هُزموا جميعًا، وإذا آمن آمنوا تبعًا له[1].

دلالة عطف القول بحرف (الفاء):

المبادرة بإعلان الدّعوة فور بلوغ المدعوّ

عطفَ النّظمُ الجليلُ الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ على الأمر بالإتيان بحرف الفاء؛ وذلك للدّلالة على أنّ القول يجب أن يكون فور وصولهما إليهم بلا مُهلة أو تَلَعْثُم.

وَجْهُ إفرادِ الرّسولِ دونَ تثنيتِهِ:

بيان أنّ الأخوين في الرّسالة كانا كرسول واحد

آثر النّظمُ الكريم التّعبيرَ عن الرّسولَيْن موسى وهارون عليهما السلام بصيغة الإفراد في قوله جلّ شأنه: ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ دون التّثنية؛ فلم يَقُلْ: (إنّا رسولا ربّ العالمين)؛ لأنّه مصدرٌ يجري على الواحد والاثنين والجمع بلفظٍ واحدٍ، كما يُشير إلى أنّهما في تعاضدهما واتّفاقهما كالنّفس الواحدة[2].

دلالة إضافة ﴿رَسُولُ﴾ إلى ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾:

كونُ المرسِلِ ربَّ الجميع تصريحٌ بضعف فرعون وأعوانه

أضاف النّظمُ الجليل لفظ ﴿رَسُولُ﴾ إلى ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ تذكيرًا لفرعون بكونه مربوبًا لله تعالى؛ فهو ربُّك وربُّ آبائك الأوّلين والنّاس أجمعين؛ فالخطاب بالرّبوبيّة يُشعِر بوجوب الخضوع لله تعالى من فرعون ومَنْ معه من قومه[3]، وأفادتِ الإضافةُ إلى ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إثباتَ ربوبيَّة الله تعالى للعالمين جميعًا؛ فهو شاملٌ جميع الكائنات؛ فيشمل فرعون وقومه وكلَّ مَنْ في الأرض، وفي ذلك إشارة إلى أنَّهما يستندان في أمر دعوتهما إلى الخالق العظيم الذي سيحميهم من كيدهم، وينصرهم على عدوّهم.

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 17/ 10551.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 19.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5345.

الموقع البيانيّ لجملة ﴿أَنْ أَرْسِلْ﴾:

جملةُ التّفسير مُزيلةٌ للإبهام، وصـارفـةٌ عن الإيهام

افتتح النَّظمُ الجليلُ الجملةَ بحرف ﴿أَنْ﴾ التّفسيريّة في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ فالجملة تفسير لما تضمَّنه لفظ الـ﴿رَسُولُ﴾ من معنى القول[1]؛ أيّ: هذا هو المقول في رسالتنا إليك من الله تعالى؛ فالجملة تفسيريّة لما سبقها من الإبهام.

دلالةُ التّعبير بالفعل ﴿أَرْسِلْ﴾:

تحريرُ القومِ من رِقِّ العبوديّة غاية للدَّعوة الموسويّة

عبَّر النَّظم الجليل عن إخلاء شأن بني إسرائيل بالإرسال في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ للدّلالة على أنّه كان يمنع خروجهم، ومعنى الإرسال: التّخلية والإطلاق؛ أيّ: لا تحبسهم؛ وهو ليس بمعنى التّوجيه، وهذا الكلام يتضمّن أن موسى عليه السلام أُمر بإخراج بني إسرائيل من بلاد الفراعنة لقصد تحريرهم من الاستعباد كما في قوله تعالى على لسان موسى مخاطبًا فرعون: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٢٢﴾ [الشّعراء: 22][2].

دلالةُ التّعبيرِ بالمَعيَّة في: ﴿مَعَنَا﴾:

معيَّة النُّبوَّة سلامٌ وتحرُّرٌ ونجاةٌ

عبّر النَّظم الجليل بالظَّرف الدّالِّ على المصاحبة في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إشارة إلى أنَّهم طلبوا اصطحابهم من فورهم، وخلاصة طلب المعيَّة هو محتوى الرِّسالة التي جاء بها موسى وهارون، فخاطبا فرعون قائلَيْن: "فهذه هي رسالتنا التي أمرنا الله بتبليغها إيّاك؛ وهي أن تدع بني إسرائيل وشأنهم، لنمضي بهم إلى حيث يشاء الله بعيدًا عن محيط مُلكِك وسلطانك!"[3].

سرُّ إيثار لفظ ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾:

ذِكْر القوم باسم أبيهم تشريفٌ لهم بأبيهم

اختار النّظم الكريم التّعبير بلفظ بني إسرائيل في قوله جلّ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 237.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 110.
(3) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 10/ 78.

شأنه: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ دون أن يقولا: (قومنا) تشريفًا لهم بهذا الاسم، وإشارة إلى تعيين القوم باسمهم، لبيان وقوع الظُّلم عليهم دون سواهم، ممَّن عاش في مصر[1].

بلاغة التَّلوين في القصص القرآنيّ:

تلوينُ الأساليب يوضّح جوانب من القصَّة تخدم السّياق

لوَّن النّظم الجليل أساليبَ إيراد قصّة موسى ﷺ في قوله جلّ شأنه: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ حيث قال في موضع آخر: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ﴾ [طه: 47]، والنَّظْم بهذا التّلوين الواقع بإيراد القصص القرآنيّ بأساليب مختلفة يهدف إلى شرح لقطاتٍ مختلفة من القصّة الواحدة، ويوضِّح بعض جوانبها بحسب الحاجة في السّياق، وإن كان ذلك يبدو تكرارًا في المعنى الإجماليّ[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

(مُسْتَمِعونَ) و(سامِعونَ):

الاستماع طَلَبُ السّمع والإصغاء، والسّمعُ مُطلَق سماعِ الأصواتِ

الفرقُ بين صيغتي الاستفعال والفاعل أنّ الأولى تدلّ على الطّلب وقصد الفعل؛ فقوله: ﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾ يدلّ على طلب الإصغاء والتّكلّف به تعبيرًا عن الاهتمام والرّعاية، والسّماع والسّمع مُطلق إدراك الحروف والأصوات، أمّا الاستماع فهو طلب السَّمع بالإصغاء بالأُذُن؛ وهذا المعنى مُحالٌ عليه تعالى؛ فيكون المُرادُ من التّعبير بصيغة الاستفعال المبالغة في الاهتمام[3].

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5345.
(2) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 17/ 10552.
(3) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 20/ 187.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»